

خطبة الجمعة - الخطبة 0792 : الموت.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2001-06-08

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخطبة الأولى :

الحمد لله نحده، ونسعى به ونسترشد، ونوعز به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم رسوله، سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته، ومن والاه، ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا مما يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### الموت مفرق الأحبab ومشتبt الجماعات :

أيها الأخوة الكرام، ما من موضوع على الإطلاق أشد واقعية من الموت، من مغادرة الدنيا، لا يستطيع أحد كائناً من كان أن ينكر حدث الموت، ولكن الناس يتفاوتون لا في التصديق أو الإنكار، ولكنهم يتفاوتون في مدى استعدادهم لهذه اللحظة التي لا بد منها.

أيها الأخوة الكرام، انطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه:

((أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ الدَّارَاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ))

[الترمذى عن أبي هريرة]

الموت مفرق الأحباب، مشتبt الجماعات، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به.

### الخوف من الموت دليل ضعف في الإيمان :

أيها الأخوة الكرام، ما من إنسان إلا ويتمنى أن يعيش طويلاً حتى المؤمن، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشْرٍ أَعْرَابِيًّا قَالَ:

((يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ))

[الترمذى عن عبد الله بن بشر]

ولكن الخوف الذي يتجاوز الحد المعقول من الموت دليل خلل في العمل ونقص في الإيمان، هذه الحقيقة تؤكدها الآية الكريمة:

( قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْ اللَّهِ حَالِصَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* )

( وَلَنْ يَتَمَنُوا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ )

[البقرة: 95]

هذه الآية مشعر دقيق، كل منا يتمنى طول العمر، ولكن الخوف الشديد إذا اقترب شبح الموت ينهار الإنسان، الخوف الشديد من الموت دليل ضعف في الإيمان، و خلل في العمل:

( وَلَنْ يَتَمَنُوا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ )

[البقرة: 95]

يتحدث الله عن اليهود لعنهم الله:

( وَلَتَجِدُوهُمْ أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ )

[البقرة: 96]

### الغنى والفقير بعد العرض على الله :

أيها الأخوة الكرام، أضرب هذا المثل كثيراً، لو أن الإنسان عاش ألفاً ألف الملايين والقرون، مهما عاش في حياته الدنيا فإن هذا العمر إذا قيس بامتداد الدار الآخرة فهو لا شيء، لذلك الغنى والفقير بعد العرض على الله، وعن سهل بن سعد قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْلُمُ عِنْ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوَضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً ))

[الترمذي عن سهل بن سعد]

فلذلك الحياة الحقيقة هي الحياة في الآخرة، الحياة الحقيقة هي أن ينجو الإنسان من عذاب النار.

### عدم استطاعة أي إنسان رد الموت :

أيها الأخوة الكرام، حقيقة ثانية، ليس في الأرض كلها إنسان واحد مهما يكن يقدر أن يرد الموت، قال تعالى:

( الَّذِينَ قَاتَلُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرِءُوهُمْ عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )

[سورة آل عمران: 168]

هل يستطيع إنسان في مشارق الأرض و مغاربها أن يdra عن نفسه الموت؟ هل يستطيع إنسان أن يؤكّد أنه سيعيش ساعة من الزمن؟ من عدّ غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت، هذه حقيقة ثانية.

## الفوز الحقيقي هو الفوز بالجنة :

والحقيقة الثالثة، كل إنسان يحب وجوده، و يحب سلامته وجوده، و يحب استمرار وجوده، و يحب كمال وجوده، كل إنسان يسعى إلى التفوق، إلى الفوز، إلى النجاح، إلى الفلاح، إلى التقدم، و لكن الفوز الحقيقي، والنجاح الحقيقي، والتقدم الحقيقي ورد في هذه الآية، قال تعالى: **( كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرَخَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ )**

[سورة آل عمران:185]

تغر و تضر و تمر، الفوز الحقيقي من زحرخ عن النار و أدخل الجنة، قد تملك الدنيا بأكملها، قد تملك أكبر ثروة في الأرض، وقد تتسلم أعلى منصب في الأرض، وقد يجتمع حولك أكبر عدد في الأرض:

**( فَمَنْ زُحْرَخَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ )**

[سورة آل عمران:185]

## متاع الدنيا قليل :

أيها الأخوة الكرام، قال تعالى:

**( قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ )**

[سورة النساء:77]

إلهنا، ربنا، خالق السموات والأرض، الخبير:

**( وَلَا يُبْنِئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ )**

[سورة فاطر:14]

يقول لنا:

**( قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا )**

[سورة النساء:77]

**( أَيْمَانًا تَكُونُوا يُدْرِكُمُ الْمَوْتُ )**

[سورة النساء:78]

في أي مكان، بل في أي مكانة:

**( أَيْمَانًا تَكُونُوا يُدْرِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ )**

[سورة النساء:78]

قال بعض الشعراء:

لا تأمن الموت في طرف و لا نفس وإن تمتعت بالحجاب و الحراس

فما تزال سهام الموت نافذة في جنب مدّع منها ومثيرس

أراك لست بوقاف ولا حذر كالحاطب الخابط الأعواد في الغلس  
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

\*\*\*

### من أحسن الاختيار ربح الأبد :

أيها الأخوة الكرام، معنى آخر، يقول الله عز وجل:  
**( ولَكُلِّ وجْهٍ هُوَ مُوَلَّهَا )**

[ سورة البقرة: 148 ]

أي أيها الإنسان تتمتع وأنت في الحياة الدنيا بشيء نفيس جداً هو سبب سعادتك الأبدية، تتمتع بذلك مخير:

**( ولَكُلِّ وجْهٍ هُوَ مُوَلَّهَا )**

[ سورة البقرة: 148 ]

و"هو" تعود على الإنسان، بدليل:  
**( فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ )**

[ سورة البقرة: 148 ]

والزمن يمضي، ومضي الزمن يستهلك الإنسان، الإنسان بضعة أيام، كلما انقضى يوم انقضى بضع منه، ما من يوم ينشق فجره إلى وينادي: يا بن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيمة:

**( ولَكُلِّ وجْهٍ هُوَ مُوَلَّهَا )**

[ سورة البقرة: 148 ]

هذه الميزة، هذه الخصيصة حرية الاختيار ليست أبدية، تتمتع بها وأنت في الحياة الدنيا، فإن أحسنت الاختيار ربحت الأبد:

**( ولَكُلِّ وجْهٍ هُوَ مُوَلَّهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا )**

[ سورة البقرة: 148 ]

في أي مكان كنت، وفي أي مكانة كنت:  
**( يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا )**

[ سورة البقرة: 148 ]

### تعلق كرم الله بالنبيّة الطيبة لا بالإنجاز :

أيها الأخوة الكرام، الموت جزء أساسي من عقيدة المسلم، لا يستطيع أن ينكره أحد، ولكن الناس يفهمونه فهماً متناقضاً أحياناً، أهل الغرب الماديون، الذين أداروا ظهرهم للأديان كلها يفهمون الحياة

الدنيا على أنها هي كل شيء، ولكن أهل الإيمان يرون أن الحياة الآخرة هي كل شيء. أيها الأخوة الكرام، حينما يتعرف الإنسان إلى الله عز وجل، المعرفة الحقيقية التي تحمله على طاعة الله، يُلغى أثر الموت، كيف؟

(وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقْدٌ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)

[سورة النساء: 100]

وكان الموت لم يكن، يعطيك الله الأجر الكامل، هذا من كرم الله عز وجل، كرم الله عز وجل لا يتعلق بالإنجاز يتعلق بالنية الطيبة، أحد أصحاب النبي رضوان الله عليهم سماه النبي زيد الخير، أقام عنده أياماً ثم أدركه الموت، وقد أثني النبي على إخلاصه، وعلى إيمانه، فحينما تؤمن بالإيمان الحق، لو جاء الموت فجأة تناول من الله كامل الأجر، وهذا من كرم الله عز وجل، بل إن الله سبحانه وتعالى قهر عباده بالموت، وقد يقول قائل: سبحان الذي قهر عباده بالموت، كل مخلوق يموت، ولا يبقى إلا ذو العزة والجلال، و الليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر، والنهار مهما طال فلا بد من نزول القبر:

كل ابن آثى و إن طالت سلامته يوماً على آل الله حدباء محمول  
فإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

\*\*\*

### العمل الصالح أهم شيء في الحياة الدنيا :

أيها الأخوة الكرام، لا زلتنا في الآيات الكريمة التي تتحدث عن الموت، في سورة المؤمنون يقول الله عز وجل:

( حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونَ \* لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ )

[سورة المؤمنون 99-100]

ماذا يستتبع؟ يستتبع أن أهم شيء في الحياة الدنيا أن تعمل صالحاً، لا يتالم من جاءه الموت على بيت لم ينه إنشاءه، و لا يتالم من جاءه الموت على بضاعة لم يحقق بيعها، و لا يتالم من جاءه الموت على مشروع لم ينجزه، ولكنه يتالم أشد الألم على عمل صالح فاته، حتى إن المؤمن لا يندم يوم القيمة إلا على ساعة مضت لم يذكر الله فيها، حتى:

( حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونَ \* لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كُلًا )

[سورة المؤمنون 99-100]

## أداة رد و نفي:

( إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَاتِلُهَا وَمَنْ وَرَأَهُمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبَعَّثُونَ \* فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ  
يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ )

[سورة المؤمنون: 100-101]

قد تقع عين الأم على ابنها يوم القيمة، تقول: يا بني لقد جعلت لك بطني وعاء، وصدرني سقاء، وحجري وطاء، فهل من حسنة يعود على خيرها اليوم؟ يقول ابنها: يا أمي ليتني أستطيع ذلك، إنما أشكو مما أنت منه تشکين:

( فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ \* فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِيلُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِيلُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسَرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ )

[سورة المؤمنون: 101-103]

## الحكمة من تقديم الموت على الحياة :

أيها الأخوة الأكارم، الإنسان حينما يولد أمامه ملايين الخيارات، ولكن إذا أدركه الموت فهو أمام خيارين لا ثالث لهما، فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار، لذلك قال بعض علماء التفسير: إن الله قدّم الموت على الحياة في قوله تعالى:

( الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوْكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَّا  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ )

[سورة الملك: 2]

وفي الآية ملمح رائع، لأن الحياة يوم امتحان، لا من أجل أن يعرف من الناجح، من الرابط، ينبغي أن ننجح جميعاً، ولكن الامتحان بين المتقوفين:

( أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَّا )

[سورة الملك: 2]

هذا هو الأصل.

## أمراض الجسد و أمراض القلب :

أيها الأخوة الكرام، كان الله يشفق علينا، حينما يرى إنساناً يتعلق بالدنيا، جعلها مبلغ علمه، ومحظ رحاله، وكل همه، ووضع البيض كله في سلة واحدة، هذا الإنسان يقامر و ي GAMER ، إن كل حياته الدنيا، وكل مكتسباته تذهب جزافاً، إذا توقف قلبه، أو نمت خلاياه، أو ضاقت شرايينه، أو تجلط دمه، إلى ما لا نهاية من الأمراض الوبيلة، مع أن أمراض الجسد تنتهي عند الموت، لكن أمراض القلب تبدأ بعد الموت، وتشقى صاحبها إلى أبد الآبدين، يقول الله عز وجل:

الموت.

( قُلْ لَنْ يَنْفَعُكُمُ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا )

[سورة الأحزاب: 16]

وقال عز وجل:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ الْفُرُّوْنُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقْلَمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيْثُمْ بِالْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ )

[سورة التوبه: 38]

إلهنا يقول:

( فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ )

[سورة التوبه: 38]

ومن رحمته بنا، وحبه لنا، وإشفاقه علينا يقول:

( إِلَّا تَنْفُرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا )

[سورة التوبه: 39]

أما إذا أصررتهم:

( وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )

[سورة التوبه: 39]

## النوم موت مؤقت والموت نوم مستمر :

أيها الأخوة الكرام، لا زلنا في الآيات المتعلقة بالموت، يقول الله عز وجل:

( اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا )

[سورة الزمر: 42]

أيها الأخوة النوم موت مؤقت، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا آوى أو استيقظ من منامه يقول:

((بَا سَمِّكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبَكَ أَرْقَعْهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَأَرْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا  
تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلَيْلُكُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ  
رُوحِي وَأَذْنَنَ لِي بِذِكْرِهِ ))

[الترمذى عن أبي هريرة]

إذا النوم موت مؤقت، والموت نوم مستمر:

( اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ  
الْأَخْرَى إِلَى أَجْلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَيَاتٍ لِفُولَمْ يَتَفَكَّرُونَ )

[سورة الزمر: 42]

من علامات قيام الساعة أن المرء يمسي مؤمناً و يصبح كافراً، ويصبح مؤمناً و يمسي كافراً، يبيع  
دينه بعرض من الدنيا قليل.

## حال المؤمنين يوم القيمة :

لكن المؤمنين لهم حال آخر:

( إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ أَمِينٍ \* فِي جَنَّاتٍ وَعَيْنٌ \* يُلْبِسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ \* كَذَلِكَ وَزَوَّجُجَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ \* يَدْعُونَ فِيهَا بَكْلَ فَاكِهَةٍ أَمِينَ \* لَا يَدْعُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَى الْمَوْتَةِ الْأَوَّلِيِّ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ )

[سورة الدخان: 51-56]

( لِمِثْلِ هَذَا فَلِيَعْمَلُ الْعَالَمُونَ )

[سورة الصافات: 61]

( وَفِي ذَلِكَ فَلِيَتَافِسَ الْمُتَنَافِسُونَ )

[سورة المطففين: 26]

( فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاوْمُ افْرَءُوا كِتَابِيْهُ \* إِنِّي ظَنَّتُ أَنِّي مُلَاقِ حَسَابِيْهُ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* قُطْوَفَهَا دَانِيَةٍ \* كُلُوا وَاشْرِبُوا هَنِيَّنَا بِمَا أَسْلَقْنَا فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ )

[سورة الحاقة: 19-24]

## مشهد من مشاهد مغادرة الدنيا :

أيها الأخوة الكرام، في سورة ق مشهد من مشاهد مغادرة الدنيا، يقول الله عز وجل:

( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ )

[سورة ق: 16]

حبل الوريد متصل اتصالاً مباشراً بالإنسان، ليس هناك مسافة تفصل حبل الوريد عن جسم الإنسان، المسافة صفر، والله عز وجل أقرب إلينا من حبل الوريد، أقرب منا، وأقرب إشرافاً وتربيبة:

( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ )

[سورة ق: 17]

نقول في الصلاة: السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله، المتلقيان هما الملكان:

( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدِيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ )

[سورة ق: 17-18]

رقيب يسجل، وعديد حاضر لا يغيب:

( وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ \* وَنَفْحٌ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ \* وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ )

[سورة ق: 19-21]

سائق يسوقها إلى النار، وشهيد يشهد عليها كل أعمالها:

الموت.

**( لَقْدْ كُنْتَ فِي غُفْلَةٍ مِّنْ هَذَا )**

[سورة ق: 22]

الناس نیام إذا ماتوا انتبهوا، ولعل أخطر مرض يشقي الإنسان الغفلة عن الله، وطول الأمد:  
**( لَقْدْ كُنْتَ فِي غُفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ )**

[سورة ق: 22]

### خيار الإنسان مع الإيمان خيار وقت :

كل إنسان كائن من كان، ولو كان ملحداً حينما يأتيه الموت يدرك الحقيقة التي جاء بها الأنبياء، وهل هناك أكفر من فرعون؟ قال:

**( حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَلْوَ إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ )**

[سورة يونس: 90]

إذا خيّرنا مع الإيمان خيار وقت، وخيار القبول أو الرفض مع ملايين الحالات، إلا مع الإيمان خيار وقت فقط، لا بد للإنسان من أن يؤمن عند مغادرة الدنيا، الإيمان الذي ينفعنا أن نؤمن في الوقت المناسب:

**( لَقْدْ كُنْتَ فِي غُفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ )**

[سورة ق: 22]

**( وَقَالَ قَرِيهٌهُ هَذَا مَا لَدَيَ عَيْدٌ \* الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْدٌ \* مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعَذِّبٌ مُرِيبٌ \* الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَلَقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ )**

[سورة ق: 23-26]

### الشيطان لا يضل أحداً و لكن يو سوس له :

الحقيقة أيها الأخوة أن الشيطان لا يضل أحداً، و لكن يو سوس له:  
**( وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا فَضَيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَقْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلَوْمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِلَّا كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )**

[سورة إبراهيم: 22]

**( قَالَ قَرِيهٌهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ \* قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَ وَقَدْ قَدَمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ \* مَا يُبَدِّلُ الْقُولُ لَدَيَ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ )**

[سورة ق: 27-29]

## عدم تفلت الإنسان من قبضة الله :

أيها الأخوة الكرام، يقول الله عز وجل:

( أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ \* أَلَّا نَحْنُ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ \* نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ )

[سورة الواقعة: 58-60]

قال علماء التفسير:

( وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ )

[سورة الواقعة: 60]

أي أن الإنسان في الأرض لا يستطيع أن يتفلت من قبضة الله، والمعنى الثاني: لا يستطيع الكافر أن يفعل شيئاً ما أراده الله:

( وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ )

[سورة الواقعة: 60]

ولكن الكافر يتواهم أنه سبق، أي فعل شيئاً ما أراده الله، أو أنه في حrz حریز من قضاء الله وقدره.

## توهم الإنسان أنه في حrz من قضاء الله وقدره :

أيها الأخوة الكرام، كثير من الناس يتواهم الموت في جهة من خلال مرض عضال، فإذا به يأتيه من جهة أخرى، تماماً كالذى يفر من إنسان يتبعه فيفاجأ بهذا الإنسان أمامه، قال تعالى:

( قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ )

[سورة الجمعة: 8]

لذلك أيها الأخوة، في قوله تعالى:

( إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ )

[سورة الغاشية: 25-26]

إنسان اغتصب مزرعة، رجل اضطر أن يقرض مبلغاً من المال من شخص، طلب رهناً، عنده مزرعة قيدتها على اسمه في السجلات الرسمية، لكن ثمن المزرعة يفوق بكثير حجم القرض، فلما تمكن المقرض أن يؤدي الدين في وقته امتنع الذي كتب على اسمه هذه المزرعة أن يؤديها لصاحبها، صاحب هذه المزرعة أصابه هُم شديد، أودى به إلى أزمة قلبية، وهو على فراش الموت، استدعي ابنه الأكبر و قال: يابني إذا مت سير بالجنازة أمام دكان هذا الذي اغتصب مني هذه المزرعة، أوقف الجنازة و ادخل دكانه، وأعطيه هذه الرسالة، كتب في هذه الرسالة: " أنا ذاہب إلى دار الحق، فإذا كنت بطلاً فلا تتحققني "، حينما نوقن حق اليقين أننا سوف نسأل عن كل شيء، عن الموت.

كل كلمة، عن كل ابتسامة، عن كل عطاء، عن كل منع، عن كل غضب، عن كل رضى، حينما  
تُسأل ماذا نفعل؟ من الآن، من حاسب نفسه حساباً شديداً كان حسابه يوم القيمة يسيرأ، ومن حاسب  
نفسه في الدنيا حساباً يسيرأ كان حسابه يوم القيمة عسيراً.  
أيتها الأخوة الكرام:

( قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِكُمْ ثُمَّ تُرْدُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُبَيَّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ )

[سورة الجمعة: 8]

## المال ابتلاء :

ثم يقول الله عز وجل يخاطب المؤمنين:  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِمُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ )

[سورة المنافقون: 9]

ورد في بعض الأحاديث عن يعلى العامري أَنَّهُ قَالَ:  
((جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْعَيَانِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ الْوَلَدَ  
مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ ))

[ابن ماجه عن يعلى العامري]

وأن المال ليس نعمة و ليس نفمة، إنما هو ابتلاء، فإذا أنفق في طاعة الله، و في وجوه الخير انقلب  
إلى نعمة، أما إذا أنفق رياء و بطراً، وفي متع رخيصة انقلب إلى نفمة:  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِمُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ \* وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلِ  
قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْنُ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَلَنْ يُؤْخَرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ )

[سورة المنافقون: 9 - 11]

## الموت بوابة خروج الإنسان من الدنيا :

أحد الأخوة الكرام، أحد العلماء خاطب نفسه، قال: " يا نفس لو أن طيباً حذرك من أكلة تحبينها،  
لا شك أنك تمنعين عن أكل هذه الأكلة، أفيكون وعي الطبيب أشد عندك من وعي الله؟ إذاً فما  
أكرفك".

أيتها الأخوة الكرام، قضية الموت قضية ترتعد لها مفاصل الإنسان، قضية مغادرة الدنيا قضية آتية  
لا ريب فيها، لا بد من بوابة خروج نخرج منها إلى الدار الآخرة، فبطولة المؤمن أن يجعل هذه  
البوابة بوابة إلى الجنة.

أيها الأخوة الكرام، حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبو، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملوك الموت قد تخطّانا إلى غيرنا، وسيتخطّى غيرنا إلينا فلتتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمتّى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين

\* \* \*

### الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد رسوله صاحب الخلق العظيم.

### العاقل من أعد لساعة مغادرة الدنيا عدتها :

أيها الأخوة الكرام، كلمة أرددتها كثيراً ليس من باب التشاوُم، ولكن من باب إدراك الواقع، هل يستطيع أحد منا أن يكون كل يوم كاليوم السابق إلى ما شاء الله، إذ لا بد من مغادرة الدنيا، لذلك ورد في الحديث:

((بَادْرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبَعًا هُلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُسْبِيًّا أَوْ غَنِيًّا مُطْفِيًّا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفَدَّدًا أَوْ مَوْتًا مُجْهَزاً أَوْ الدَّجَالَ فَشَرٌّ غَايِبٌ يُنْتَظَرُ أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُ ))

[الترمذى عن أبي هريرة]

كل واحد منا له ساعة، ساعة مغادرة الدنيا، فأعقل إنسان، وأذكى إنسان، وأشد الناس فلاحاً ونجاحاً وتفوقاً من يعد لهذه الساعة التي لا بد منها.

أيها الأخوة الكرام، كلام سيدنا عمر قلته قبل قليل: "واعلموا أن ملوك الموت قد تخطّانا إلى غيرنا، وسيتخطّى غيرنا إلينا فلتتخذ حذرنا".

### الدعاء :

اللهم اهدنا فيما هديت، وعافنا فيما عافيت، وتولنا فيما توليت، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليه، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تبارك ربنا وتعالى، ولك الحمد على ما قضيت، نستغرك ونتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحًا يقربنا إليك، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، أصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، أصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، اجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم لا تؤمنا مكرك، ولا تهلك عنا ستراك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين، اللهم كما

أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم، فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين، اللهم صُنْ وجوهنا  
باليسار ولا تبذلها بالإقتار، فنسأّل شر خلقك ونبتلى بحمد مَنْ أعطى وذم مَنْ منع، وأنت من فوقهم  
ولي العطاء وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء، اللهم إِنّا نعوذ بك من الفقر إِلا إِلَيْكَ، ومن  
الخوف إِلا منك، ومن الذل إِلا لك، نعوذ بك من عصال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد  
العطاء مولانا رب العالمين.

**والحمد لله رب العالمين**